المواقف والآراء السياسية لساطع الحصري (1880–1968م)

يُعتبر ساطع الحصري الأب الروحي والتنظيري الأول لـ **"القومية العربية الحديثة"** في القرن العشرين. صاغ مشروعاً سياسياً وإديولوجياً شاملاً نادى بضرورة وحدة الأقطار العربية في دولة واحدة، مستنداً إلى مقومات اللغة والتاريخ المشترك ومحاربة نزعات التجزئة والإقليمية الضيقة.

أولاً: مقومات القومية والوحدة العربية

أسس الحصري نظريته السياسية القومية مستفيداً من المفهوم الألماني للقومية (المنهج الثقافي/اللغوي) مقابل المنهج الفرنسي المعتمد على الإرادة والتعاقد السياسي:

- **اللغة والتاريخ كركيزتين أساسيتين:** رأى أن اللغة العربية هي الروح الجوهرية للأمة والأداة الرابطة بين أفرادها، بينما يشكل التاريخ المشترك الذاكرة الوجدانية التي تعزز الانتماء القومي.
- **الفرق بين الدولة والأمة:** فرّق الحصري بين "القومية" كواقع علمي وثقافي قائم و"الدولة" ككيان سياسي قد يتغير ويترتب عليه الحدود الحالية؛ مؤكداً أن الأمة العربية واحدة وإن قُسّمت سياسياً.
- **رفض المفهوم الإقليمي والطائفي:** هاجم بشدة النعرات الإقليمية (كالفرعونية في مصر، أو الفينقية في لبنان، أو السورية القديمة)، واعتبرها عوائق اصطناعية زرعها الاستعمار لتشتيت الأمة.

ثانياً: الموقف من الاستعمار والتجزئة السياسية

شكّل الموقف من الهيمنة الغربية واتفاقيات التقسيم محوراً مركزياً في النشاط الفكري والسياسي للحصري:

- **رفض معاهدات التقسيم (سايكس بيكو):** اعتبر اتفاقيات الانتداب والتقسيم الاستعماري جرائم غير شرعية استهدفت تمزيق الأمة العربية ومنع قيام دولتها الموحدة.
- **مناهضة النفوذ الأجنبي والتغريب:** حذر من الغزو الثقافي الذي يسعى لنشر المناهج التربوية واللغات الأجنبية لإضعاف ارتباط الشباب العربي بلغتهم وهويتهم الوطنية.
- **دعم ثورة رشيد عالي الكيلاني (1941م):** أيد الحركة الوطنية العراقية ضد النفوذ البريطاني، مما أدى إلى سحب الجنسية العراقية منه ونفيه خارج العراق.

ثالثاً: التنشئة السياسية والتربية القومية

رأى الحصري أن التعليم هو الأداة الأكثر فعالية لبناء المواطن القومي وإعداد الجيل الذي سيحقق الوحدة العربية:

- **توحيد المناهج الدراسية:** عمل خلال توليه وزارة المعارف في العراق وإدارته للثقافة في جامعة الدول العربية على توحيد المناهج وبخاصة تدريس التاريخ العربي واللغة العربية.
- **غرس الرغبة في الوحدة:** جعل المدرسة وسيلة لتنشئة أجيال تؤمن بالرابطة القومية وتضع المصلحة العربية فوق المصالح الإقليمية أو الفئوية.
- **إعادة كتابة التاريخ القومي:** دعا إلى تنقية كتابة التاريخ العربي من الشوائب الإقليمية والاستعمارية وإبراز محطات التضامن والوحدة في التاريخ العربي.

رابعاً: موقف الحصري من الدين والديمقراطية في الفكر القومي

حدد الحصري طبيعة العلاقة بين الدين والقومية وموقفه من التعددية السياسية بكتابات واضحة:

- **العلاقة بين الإسلام والقومية:** اعتبر الإسلام المكون الثقافي والحضاري الأبرز للأمة العربية، مؤكداً أن القومية العربية لا تتناقض مع الدين بل تستند إلى ثقافة قرآنية ولغوية جامعة.
- **تقديم الوحدة على الأيدولوجيا:** رأى أن قضية الوحدة القومية تتقدم على الشكل السياسي الداخلي (سواء كان نظاماً ملكياً أو جمهورياً أو ديمقراطياً)؛ فالأولوية هي وجود الدولة الموحدة.

ركائز المحطات السياسية والتنظيمية في حياة ساطع الحصري

المرحلة / الموقع	طبيعة الموقف والعمل السياسي	الأثر والأبعاد القومية
المملكة الفيصلية في سوريا (1919–1920م)	وزير المعارف في حكومة الملك فيصل الأولى بدمشق	وضع اللبنات الأولى للتعليم القومي باللغة العربية ومواجهة الانتداب الفرنسي.
إدارة المعارف بالعراق (1921–1941م)	تأسيس النظام التعليمي وتطوير المناهج القومية	بناء جيل مؤمن بالعروبة ودعم حركات التحرر (كتأييد ثورة 1941م وإسقاط جنسيته).
جامعة الدول العربية (القاهرة)	مستشار ثقافي وإداري للإدارة الثقافية بالجامعة	صياغة الميثاق الثقافي العربي وتنسيق المناهج التعليمية بين الدول العربية.

من درر مقولات ساطع الحصري: *"إن كل ناطق بالضاد هو عربي، شاء أم أبى، انتسب أم لم ينتسب .. واللغة هي الروح الجامعة التي تجعل من الأمة جسداً واحداً لا يقبل التجزئة."*